

الطبيعية والليل والحركات السريعة والمسيرات الطويلة شريطة الا يؤدي ذلك الى تعثرها وفقدان تماسكها الداخلي بشكل يجعلها عاجزة عن الصمود على المواقع التالية، ويفقد قيادتها القدرة على زجها في عمليات هجومية ناجحة .

والمسألة الاخيرة التي لا بد من دراستها في مجال التراجع الارادي هي مسألة الانطباع المعنوي السبىء الذي يتركه التراجع بين صفوف الاهالي وداخل قوات المقاومة ، وينتشر بسرعة البرق في جميع مستويات المقاتلين والقيادات ، ويهدد بشل الروح القتالية ، ويخلق حالة لا ثقة بين المقاتلين وسكان مسرح العمليات . ويدفع المواطنين الى التساؤل بقلق عن المصير الذي ينتظرهم بعد انسحاب مفارز المقاومة التي كانت تعطيهم احساسا بالطمأنينة والفخر . ومن المؤكد ان الصراع لتبديد هذا الانطباع عمل من اهم واجبات قيادة المقاومة قبل القتال وخلالاه . وهو يستند الى القناعة الثورية الراسخة لدى جميع المقاتلين بعدالة الصراع وصعوبته وطول مدته وحتمية الانتصار فيه كما يعتمد اعتمادا كليا على وعي الجماهير بقدرة المقاومة على الانتصار بعد استنزاف قوى العدو قطرة اثر قطرة حتى يتم قلب موازين القوى وتغرد الظروف صالحة للبدء بالهجوم المعاكس الاستراتيجي ( الهجوم المعاكس الشامل ) .

وتأتي قناعة المقاتلين قبل القتال من رفع مستوى التوعية السياسية - الثورية بشكل يمنح المقاتل القدرة على التحليل ورؤية الامور واضحة بكل ابعادها الحقيقية ويساعده على فهم الاحداث وخط تطورها . وتتزايد هذه القناعة خلال القتال اذا لاحظت المفارز ان قادتها يقفون على رأسها ويشحذون هممها ولا يتركون فرصة سانحة الا واستغلوها لضرب العدو باقدام وعنف . اما قناعة الجماهير بفاعلية حركة المقاومة والتفافها حولها وثقتها بها رغم تراجعها الارادي وتركها اجزاء عزيزة من ارض الوطن عزلاء بلا سلاح فلا يمكن ان تتبلور وترسخ الا اذا رأت الجماهير خلال القتال ان مفارز المقاومة تصمد حيث ينبغي الصمود ، وتقاتل حيث يجب القتال ، ولا تترك شبر ارض اكثر مما ينبغي ، وتنسحب بانتظام وترتد بشجاعة واقدام ، وتقاتل وهي منسحبة بأسلوب « الاسد الجريح » الذي يتراجع مكشرا عن انيابه ، ووجهه الى عدوه ، وعيناه تقدحان شررا ، ولا ينتقل خطوة واحدة الى الوراء دون ان يسدد لمطارديه ضربة توقف مطاردتهم . . . . . واذا تعذر عليها استخدام هذا الاسلوب لان طبيعة الارض واختلال ميزان القوى لم يساعداها على ذلك لجأت الى اسلوب « الذئب الجريح » الذي ينسحب الى بطن الجبل حاملا جرحه بكبرياء ، ويختفي حتى يحل الظلام ، ثم يعود لينقض على ظهر خصمه بكل شراسة .

ان الدفاع الديناميكي المرن هو واجب قواعد المقاومة الاساسي امام كل عدوان . وهو الوسيلة الوحيدة للمشاركة في « طحن » رأس الحربة المتقدمة . وجوهر هذه الوسيلة الصدمة والحركة على ان تكون الصدمة عنيفة متواترة وان تكون الحركة منتظمة ومتناوبة الى امام والى خلف ، مع الافادة الكلية من مميزات الارض والحواجز والليل والمفاجأة . ومهما كبرت قوة العدو المهاجمة ، ومهما بدا ميزان القوى مائلا لصالحها فان استخدام الدفاع الديناميكي المرن من قبل قوات المقاومة سيكون عملا حربيا اربيا يتناوب فيه استخدام « الدرع » والمخاتلة لاتقاء الضربة واستخدام « السيف » لتسديد الضربات القاصمة التي تحطم غطرسة العدو وتكبده خسائر فادحة تجعل اي نصر تكتيكي اولي يحققه بلا معنى .